مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية
ISSN: 2352-975X ELBAHITH for Academic Studies EISSN: 2588-2368
المجلد: 11 / العدد: 01 / السنة: 2024 / ص ص: 610 - 633

أهمية التطبيقات الصحية في دبلوماسية القوة الناعمة الصينية في ظل التحديات الراهنة: جائحة كوفيد- 19 نموذجا

The importance of health applications in chines soft power diplomacy in light of the current challenges: the Covid-19 pandemic is a model

تاريخ الإرسال: 2023/06/15 تاريخ القبول: 2024/01/09

رشدي لباد* *LEBBAD Rochdi*
جامعة باتنة1
University Of Batna1
مخبر الأمن في منطقة المتوسط
rochdi.lebbad@univ-batna.dz
صليحة محمدي *Saliha MOHAMEDI*
جامعة باتنة1
University Of Batna1
مخبر الأمن في منطقة المتوسط
saliha.mohamedi@univ-batna.dz

ملخص:

في ظل تصاعد التحديات المرتبطة بالصحة في العلاقات الدولية، وفشل مأسسة منظومات دولية أو عالمية تعمل على احتوائها ومعالجتها، أدركت الصين أهمية استمرارها في تبني تطبيقات صحية تعزز من قوتها الناعمة، وتدفعها نحو تحقيق مصالحها الاقتصادية وأهدافها الجيوسياسية، خصوصا بتوفرها على المقومات المطلوبة للاستثمار في واقع الصحة العالمية وما يعرفه من نمو مطرد لمهددات أنساقه التعاونية، وقد بلغ هذا التوجه أوجه مع جائحة كوفيد 19 أين تفوقت القوة الناعمة الصينية محققة مكتسبات عديدة وجملة من المصالح، غير أنها لم تكن بالشكل الحاسم المتوافق مع كامل طموحاتها، وأهم أهدافها الإستراتيجية كتصورها لشكل النظام الدولي وتفاعلات وحداته، نظرا لمعوقات عديدة أهمها تفوق المنافس الأمريكي في أغلب صور وأشكال القوة الناعمة الأخرى إلى جانب تلك المرتبطة بالقوة الصلبة، لكن وبالرغم من كل التحديات الموجودة فقد عزز التزام الدبلوماسية الصينية في الاستفادة من قضايا الصحة العالمية إمكانيات وفرص البلد في تشكيل قطب مهم في النظام الدولي والسياسة العالمية.

* - المؤلف المُراسل

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية الصحية؛ الصين؛ القوة الناعمة؛ النظام الدولي؛ جائحة كوفيد- 19.

Abstract:

In light of the escalating challenges related to health in international relations and the failure institutionalizing international or global systems working to contain and deal with it, China has realized the importance of continuing to adobt health applications enhance its soft power and push it towards a diving its economic interest and its geopolitical goals especially with the availability of the required ingredients to invest in the reality of global health and its increasing growth to threats to its cooperative systems, this trend has reached its peak with covid 19 pandemic where Chinese soft power has escalled and achieved many gains and a number of interests. However, it was not decisive and consistent with all its ambitions and important strategic objectives Such as its perception of the shape of the international system And the interactions of its units Due to many obstacles, the most important of which is the superiority of the American competitor In most other forms of soft power Besides those associated with hard power, But despite all the challenges that exist The commitment of Chinese diplomacy to take advantage of global health issues has strengthened The country's capabilities and opportunities in forming an important pole in the international system and global politics.

Keywords: *Health diplomacy; china; Soft power; International system; Covid-19 pandemic.*

مقدمـة:

ترتبط الصحة في العلاقات الدولية بموضوعات مهمة، تمثل تهديدات جادة تواجه الفاعلين في هذا الحقل كالتعاون الدولي في مواجهة الأوبئة، تفعيل منظومة حوكمة الصحة العالمية، هشاشة البنى الصحية في الدول النامية، بالإضافة إلى مسألة الأخلاق في العلاقات الدولية...، وقد فشلت جملة التفاعلات الدولية الحاصلة في هذا المجال في إنتاج أسس قوية تهيئ لبناء منظومات دولية أو عالمية كفيلة بمعالجة المشكلات المطروحة.

تاريخيا مثل هذا الواقع حافزا أمام الدول المتبنية لدبلوماسيات ناعمة في اعتماد

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

التطبيقات الصحية بغية الوصول إلى تحقيق مصالحها وأهدافها، خصوصا وأن مجالات نشاط هذه التطبيقات لها قدرات كبيرة على الجذب والإقناع، وهو التوجه الذي استثمرت فيه الصين بقوة خصوصا في ظل توفرها على أغلب المقومات المطلوبة، من ذلك أن تبني القوة في شكلها الناعم أضحى يجسد أهم مرتكزات سياستها الخارجية.

التحديات التي فرضتها جائحة كوفيد 19 وما ارتبط بها من تداعيات مست جميع جوانب الحياة السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، وحتى الثقافية أبانت عن حيوية وقدرات تأثير الصحة في العلاقات الدولية تماما مثلما كشفت عن تصاعد شديد للقوة الصينية الناعمة، وعن نماذج متطورة من حيث الكم والنوع لتطبيقاتها الصحية المألوفة...، وهو الأمر الذي أدخل الصين في مركز الأزمة العالمية، وأدى إلى إثارة مسائل عديدة، أهمها قدرتها على قيادة النظام الدولي وإحداث تغييرات مهمة في بنيته وأنساقه.

رغم هذا التركيز الصيني على اعتماد هذه الصور الأكثر جذبا للقوة الناعمة بالاعتماد على ما تمتلكه البلاد من قدرات، واستغلال ما تفرزه أوضاع السياسة العالمية من محفزات إلا أنه لم يمثل مسعى من السهل تحصيل نتائجه، فالنمط الغالب على تفاعلات النظام الدولي يطبعه التنافس الشديد خصوصا في ظل وجود قوى عظمى كالولايات المتحدة الأمريكية، تسعى للحفاظ على مصالحها وتعزيزها من خلال اعتمادها أيضا سياسات ناعمة تتفوق في بعض صورها على تلك المميزة للنموذج الصيني، وهو ما يشكل تحديا جادا للمقاربة الصينية، إضافة إلى تحديات أخرى تفرضها الشكوك المحيطة بمبادراتها؛ كالمخاوف السائدة من الديون التي تمنحها بنوكها...، إلى جانب تلك التحديات والضغوط المرتبطة بانتقاد سياساتها وشأنها الداخلي، والتي أكسبتها نزعتها الدفاعية الساعية إلى تبرير شكل نظامها السياسي وما يصدر عنه من مخرجات.

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

إذن تتعلق إشكالية الدراسة بتتبع مسارات القوة الناعمة الصينية في شكلها الصحي، وما حققته من أهداف في ظل التحديات المتنوعة التي تواجهها، وعليه يمكن صياغتها على النحو التالي: **إلى أي مدى عزز تصاعد اعتماد التطبيقات الصحية في دبلوماسية القوة الناعمة الصينية من قدراتها في تحقيق أهدافها في ظل التحديات الراهنة؟**

تتبع ارتباطات أنساق النظام الدولي وواقع تفاعلاته التي سيطر عليها الطابع التنافسي من فترات طويلة تسبق ظهور جائحة كوفيد 19 إلى غاية المراحل الأخيرة من الأزمة، يسمح باعتماد فرضيتين هما:

-أدى التصاعد المستمر لاعتماد التطبيقات الصحية في دبلوماسية القوة الناعمة الصينية إلى تصاعد مؤشرات جاذبيتها، وتحقيقها لأهدافها الاقتصادية والجيوسياسية خصوصا خلال أزمة كوفيد 19.

-تتطلب القيادة الصينية للنظام الدولي أو المشاركة في قيادته الرفع من مستويات جميع أشكال قوتها الناعمة إلى جانب صور ومجالات القوة الصلبة في ظل التحديات الموجودة التي يميزها التنافس الدولي المتصاعد.

لمعالجة الموضوع تعتمد الدراسة مقاربة منهجية قائمة على استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وهذا من خلال تتبع ووصف مقومات القوة الناعمة الصينية خصوصا في شكلها الصحي، وتحليل نتائجها وتقييمها بالاعتماد على الأهداف الموضوعة ومستويات التحديات التي تواجهها، إضافة إلى استخدام بعض أدوات المنهج التاريخي للوقوف على تطور المبادرات الصينية والحكم عليها في الفترات المختلفة، إلى جانب استخدام بعض التقنيات الإحصائية لأخذ تصورات دقيقة عن حجم ما استثمرته الصين في هذا المجال، وما حققته استنادا إلى بعض المؤشرات والأرقام المتاحة.

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

للإجابة عن الإشكالية المطروحة، ينقسم المقال إلى ثلاثة محاور هي:

- المحور الأول: القوة في شكلها الناعم: محورية الصحة في المقاربة الصينية.

- المحور الثاني: توجهات الدبلوماسية الصحية الصينية: ارتفاع الاستثمارات وتعاظم الأهداف.

- المحور الثالث: جائحة كوفيد 19: تنامي فرص وتحديات الدبلوماسية الصحية الصينية.

المحور الأول: القوة في شكلها الناعم: محورية الصحة في المقاربة الصينية

تعتبر القوة من أكثر الظواهر تعقيدا وديناميكية في ميدان العلاقات الدولية حيث تتعدد مجالاتها وتختلف استعمالاتها، كما لا تتفق المدارس الفكرية في تقدير أهمية تأثيراتها، وقد تزايد الاهتمام بدراسة هذه الظاهرة بشكل كبير مع ظهور المفهوم الناعم وهو مفهوم تتبناه بشدة عدد من القوى الكبرى، من أهمها الصين التي لها مقاربة مميزة تعطي الأولوية لجوانب معينة تشكل التطبيقات الصحية أبرزها لما لها من قدرات على الجذب، إضافة إلى معطيات داخلية وظروف دولية تدفع باتجاه اعتمادها.

أولا- مفهوم القوة بين الصلبة والناعمة:

حتى وإن اختلف الباحثون في ميدان العلوم السياسية والعلاقات الدولية في تقدير أهمية القوة في توجيه مختلف التفاعلات الدولية، إلا أنهم يتفقون على أنها ظاهرة موجودة لا يمكن إغفال حضورها في مختلف هذه التفاعلات، كما أنهم لا يختلفون كثيرا في ضبط مفهومها؛ إذ تتجه أغلب التعريفات إلى اعتبارها تعني قدرة وحدة دولية معينة على التحكم والتأثير في سلوك الغير من الوحدات الدولية الأخرى بما يخدم مصالحها ويحقق الأهداف التي تسعى إليها، بالاعتماد على صور وأشكال مختلفة قد تكون سياسية أو اقتصادية أو عسكرية...

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

المفهوم التقليدي للقوة مرادف للقوة الصلبة، وهو تعبير عن القدرة على الإكراه والإجبار في العلاقات الدولية، وقد حظي هذا المفهوم باهتمام واسع من طرف الواقعيين الذين يرون أن الدول مجبرة على زيادة قوتها وتأمينها إن هي أرادت الحفاظ على أمنها، وصيانة مصالحها في ظل نظام دولي تسوده الفوضى، ويفتقر إلى سلطات عليا تنظم تفاعلاته وترتب أنساقه...، ويرتكز هذا المفهوم على العناصر المادية للقوة كالقوة العسكرية وما تتضمنه من عدد للجنود ومستويات تسليحهم، والقوة الاقتصادية وما تتضمنه من حجم للاقتصاد وقدرة على منح الديون وغيرها، إضافة إلى مقومات أخرى كحجم الموارد الطبيعية وعدد السكان.

رغم أن مصطلح القوة الناعمة ومفهومها يقترنان" بجوزيف ناي" في التسعينات، إلا أن جذور معناه تعود بصورة غير مباشرة إلى كتابات المدرسة الواقعية في الحرب الباردة، فالقوة الصلبة يتم اللجوء إليها للإرغام أو العقاب على القيام بفعل أو العدول عنه بما يرضي الطرف الآخر، في حين أن القوة الناعمة تغري وتقنع وتحث على الاستجابة والتوافق مع أجندة صاحبها، وقد درس "ناي" معطيات البيئة الدولية بعد الحرب الباردة وحلل عناصرها، مثل الإيديولوجية، والثقافة، والقيم السياسية، وأنماط الدبلوماسية ومختلف أوجه وعوامل الجذب، تماما مثلما درس مصادر الإكراه ليصوغ تعريفه للقوة الناعمة بكونها: قدرة الحصول على ما يراد عن طريق الجاذبية بدلا من الإكراه ودفع الأموال.[1]

وعليه، فمفهوم القوة الناعمة يستند على مرتكزات مرنة قوامها الجذب، الترغيب، الإقناع، والقبول بعيدا عن تلك المظاهر والأدوات التي تميز صور القوة الصلبة، كما أن أشكالها تتنوع بين ما هو سياسي، اقتصادي، ثقافي، وصحي، وهي تمثل تطورا طبيعيا للمفهوم التقليدي للقوة في ظل تغير الظروف الدولية، والحاجة إلى تحقيق الأهداف والمصالح الوطنية بطرق سلسة أكثر وبتكاليف أقل وبنجاعة

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

أكبر، إذ يمكن اعتبار القرن التاسع عشر وفترة الحربين العالميتين إلى جانب مرحلة الحرب الباردة عصر طغيان القوة في صورها الصلبة نتيجة لأوضاع الحملات الاستعمارية والصراعات العسكرية، وسياسات الاحتواء والردع، فيما شكل النظام الدولي الجديد وما صاحبه من مظاهر العولمة، وانفتاح الاقتصاديات وتنامي مجالات الاعتماد المتبادل، وتعقدها مناخا مناسبا للاستثمار في تطبيقات القوة الناعمة في مختلف أشكالها وعظم أهميتها بشكل كبير...، وديناميكية القوة كمفهوم لا تتوقف عند التصور الناعم، فاجتماع عناصر القوة الناعمة مع عناصر القوة الصلبة مثلا يعطينا مفهوما آخر للقوة يحظى بدراسات وتحليلات مهمة يعبر عنه بتسمية القوة الذكية.

ثانيا- المقاربة الصينية للقوة الناعمة:

رغم امتلاكها لعناصر القوة الصلبة كمقوماتها الاقتصادية التي أتاحت لها نفوذا متزايدا في مناطق عديدة، إضافة إلى تنامي قواتها العسكرية التي تلوح بزجها في صراعات معينة كمسألة تايوان، إلا أن جوهر السياسة الخارجية الصينية يقوم على اعتماد منطلقات القوة الناعمة المتجذرة لدى الصينيين من خلال التعاليم الكونفوشيوسية، والتاريخ الحديث يؤكد إيمان القيادات الصينية المتعاقبة بأهمية تحقيق المصالح الوطنية والأهداف الإستراتيجية للبلاد، بالاعتماد على سياسات ناعمة من شأنها أن تضمن تماسكا داخليا في ظل التنوع الديمغرافي والثقافي الموجود، كما بإمكانها أن تؤدي إلى انجذاب دولي وإقناع لمختلف الفاعلين في السياسة العالمية بأهمية التعامل مع الطرف الصيني...، ويبني التصور الصيني ملامح دبلوماسيته الناعمة من منطلق ضرورة جعلها مميزة عن تلك التي تطبع القوى المنافسة، من خلال العمل على الترويج للثقافة الصينية، تصعيد دبلوماسية المساعدات، إضفاء الجاذبية على نموذجها الاقتصادي وسياستها الخارجية، بإبراز عدم مشروطية استثماراتها وديونها الممنوحة بشكل يخالف طريقة عمل الدول

والمؤسسات الغربية، ونأي البلاد بنفسها عن التورط في الشؤون الداخلية للبلدان الأخرى...

فلإعطاء البريق اللازم لثقافتها المحلية انتهجت الصين النهج الأمريكي في الإكثار من المنح الجامعية للطلاب من مختلف دول العالم، وهذه الخطوة تعتمد على افتراض انبهار جزء كبير من الطلاب بقيم وعادات وفلسفة الدولة المضيفة، ومحاولة استنساخ التجربة والتبشير بها في الوطن...، وقد تعزز هذا النهج ببناء معاهد كونفوشيوس لتعليم اللغة والثقافة الصينية حول العالم، إذ أنه مع نهاية سنة 2016 تم إنشاء 512 معهدا و1073 فصلا في 140 دولة، خصوصا وأن الانتشار الضئيل للغة الصينية يعد أكبر عامل سلبي يواجه المد الثقافي الصيني، وبغرض بناء إمبراطورية إعلامية قوية تم إطلاق سلسلة قنوات تلفزيون الصين المركزي CCV لتعزيز وكالة أنباء "شينخوا"، بغية صناعة إعلام يوازي القنوات الإعلامية الغربية والأمريكية المشهورة مثل CNN، BBC، FOX NEWS، ووكالاتها للأنباء مثل رويترز REUTERS[2].

وإدراكا منها لمزايا تقديم المساعدات تنخرط الدبلوماسية الصينية الناعمة في الأعمال الخيرية، ودعم الدول الفقيرة والمنكوبة، كما أنها تشارك في أعمال المنظمات الدولية وتعتمد على استراتيجية مشاركة المكاسب التي تعزز من استثمارات البلد الخارجية، وتحاول تبييض نظامها السياسي وتقليل المخاوف من صعودها ما من شأنه أن يشجع على تقبلها عالميا، ولهذا توصف الدبلوماسية الناعمة الصينية كثيرا على أنها دبلوماسية دفاعية.[3]

والملاحظ أن الخصائص المميزة للدبلوماسية الناعمة الصينية عن غيرها من منافسيها قد أهلتها للتفوق عليهم في مجالات معينة في بعض الأقاليم، بدءا من مطلع الألفية الجديدة، كما هو الحال في إفريقيا أين تجاوز حجم الاستثمارات الصينية

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

نظيرتها الأمريكية بما نسبته 02 % بحلول سنة 2000، كما تجاوز عدد الشركات الناشطة هناك عشرة آلاف شركة في ذات السنة متخطيا عدد الشركات الأمريكية العاملة في إفريقيا.(4)

ثالثا- الصحة في المقاربة الصينية للقوة الناعمة:

ينطوي مفهوم الدبلوماسية الصحية على تعقيدات أكثر من المفاهيم الأخرى المرتبطة بالصحة حيث تتعدد أبعاده، إذ يمكن أن يعبر عن الاتفاقيات الدبلوماسية التي تتطلب التفاوض بين الدول للتوصل إلى اتفاق قائم على الأدلة العلمية في مشروع معقد في مجال الصحة، كما يمكن أن يعبر أيضا - وهذا هو المفهوم الأكثر رواجا- عن استخدام الصحة كأداة لتحقيق المصلحة الوطنية، وقد اكتسب هذا الاتجاه كثيرا من الاهتمام مؤخرا خلال جائحة كوفيد 19.(5)

توظيف الصحة الذي يتضمنه هذا المفهوم أغرى الصين منذ فترات طويلة بالانخراط في مسارات عمل الدبلوماسية الصحية، واعتماد تطبيقاتها في خدمة دبلوماسيتها العامة وسياستها الخارجية المستندة كثيرا على صور وأشكال القوة الناعمة، ولقد تعزز التمسك بهذا التوجه بتعزيز مكانة مفهوم الأمن الصحي عندما تم تضمينه في تقرير التنمية البشرية الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة سنة 1994، وذلك باعتباره أحد أركان مفهوم الأمن الإنساني، حيث ناقش التقرير ضرورة توسيع وتعميق مفهوم الأمن، والانتقال به من الفهم التقليدي القائم على محورية الدولة إلى فهم إنساني أوسع يقوم على محورية الإنسان، وشمل هذا المفهوم التهديدات والمخاطر الكامنة في سبعة مجالات؛ إحداها الصحة مشددا على ضرورة الاتجاه إلى أمننتها، وهكذا أصبحت المفاهيم الأمنية مستوعبة للتهديدات الصحية كالأمراض والأوبئة باعتبارها مهددات للأمن الصحي، كما الأمن القومي والأمن الدولي.(6)

إلى جانب هذا، يرجع تقدير الصين لأهمية الجوانب الصحية في دبلوماسيتها إلى

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

عوامل داخلية وأخرى خارجية متعددة أهمها:

-امتلاك الصين للقدرات والكفاءات الطبية اللازمة التي تؤهلها للاستثمار في هذا المجال خارجيا وتطور صناعاتها الصيدلانية.

-يكتسب هذا المجال أهميته من الحيوية والأهمية الوجودية للصحة بالنسبة للأفراد والجماعات في كل دول العالم.

-تدهور الأوضاع الصحية في البلدان النامية وهشاشة منظوماتها ما يسهل التسلل إليها، والاستفادة من أسواقها ومما تتوفر عليه من مواد خام عبر هذا المدخل الصحي.

-تزايد المخاطر التي تفرضها الأوبئة المتتابعة منذ عقود في ظل غياب منظومة دولية أو عالمية لها القدرة على احتواء تداعياتها.

التزمت الصين في عمل دبلوماسيتها بهذا التصور حول أهمية التطبيقات الصحية، وهو ما أدى إلى كثير من نجاحاتها خصوصا الاقتصادية منها، أين ساهمت البعثات الطبية الصينية ومساعداتها الصيدلانية في دول إفريقيا ووسط آسيا ومساهماتها في بناء المنظومات الصحية هناك في منح المتعامل الصيني الأفضلية في كثير من المجالات، كما هو الحال في مجالات الطاقة، وأهلته لمنافسة القوة الأمريكية والتفوق عليها في ميادين عديدة.

المحور الثاني: توجهات الدبلوماسية الصحية الصينية: ارتفاع الاستثمارات وتعاظم الأهداف

لتحقيق أهدافها الاقتصادية والجيوسياسية المتوقعة من تبنيها لتوجهات الدبلوماسية الصحية استثمرت الصين في تطبيقات هذا المجال بقوة وفق ثلاثة محاور رئيسية، هي اعتماد سياسة المساعدات والبعثات الطبية وما يرتبط بها من

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

أعمال إنشائية ومهام تكوينية، العمل على زيادة نفوذها في المنظمات الدولية ذات الصلة بالعمل الصحي خصوصا منظمة الصحة العالمية، واستغلال مشروع الحزام والطريق من خلال بعث فكرة طريق الحرير الصحي، وإن كان النفوذ الصيني بالمنظمات الدولية وفكرة المشروع الأخير حديثي التجسيد إلا أن الاضطلاع بعمليات مساعدات صحية موجهة بصفة أكبر إلى الدول النامية، وتكثيفها أثناء فترات الأزمات الوبائية له امتداد تاريخي بعيد.

أولا- سياسة المساعدات والبعثات الطبية:

في سياق ممارسة قوتها الناعمة تعتمد الصين دبلوماسية الزيارات والوفود التي تحمل شعار "الصين هنا"، لذا تحرص على إرسال مبعوثين دائمين للمناطق التي يستهدفها نفوذها، كما هو الحال في إفريقيا أين يحرص مبعوثها الدائم على زيارة المنطقة بين فترة وأخرى لتعزيز الدور الدبلوماسي للبلاد بهذه القارة حرصا على مصالحها هناك.(7)

على هذا النهج تسعى إلى الحفاظ على تواجدها الصحي وما يرتبط به من تأثيرات خدمة لمصالحها خصوصا في البلدان السائرة في طريق النمو، فالمساعدات الصحية المقدمة من الصين لهذه البلدان قديمة تعود إلى سنوات الخمسينات والستينات أين دأبت الصين على إرسال الفرق الطبية بغية تسيير العيادات، وأسست مراكز للوقاية والعلاج، كما قامت ببناء المستشفيات والمؤسسات الصحية المتخصصة وزودتها بالأدوية والتجهيزات اللازمة، إلى جانب أنها كونت على أراضيها طواقم طبية قادمة من هذه البلدان ...، وكان هذا النوع من الدبلوماسية الناعمة يدخل غالبا في إطار التعاون جنوب جنوب.(8)

نظرا للأهمية الكبيرة التي تمثلها القارة الإفريقية للصين خصوصا فيما يتعلق بأسواقها وبالمواد الخام شهد المجال الصحي تعاونا مستمرا بين الطرفين، وذلك من خلال التبادل المنتظم للفرق الطبية والتكوين العالي للأطباء الأفارقة، فضلا عن

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

تزويد هذه البلدان بالأجهزة الطبية المتطورة وإقامة العديد من البرامج المشتركة لمعالجة عدد من الأمراض كالملاريا والإيدز، وتلك الدورات المتعلقة بالطب التقليدي والمواد الصيدلانية الصينية التي تنظم بصفة دورية.[9]

وتحرص الصين على تكثيف مساعداتها الصحية في فترات الأوبئة نظرا لقدرة هذه الأزمات على منح الجاذبية لمنظومتها الصحية ومن بعدها بالضرورة لنماذجها الاقتصادية والسياسية، خصوصا في ظل واقع التعاون الدولي الهش في هذا المجال، إذ أظهرت جائحة كوفيد 19 كما الأوبئة السابقة ومختلف قضايا محاربة الأمراض المعدية واحتوائها تعطل منظومة حوكمة الصحة العالمية بسبب وجود مشكلات كثيرة تتعلق بالبنيات القانونية والمؤسساتية، وكذا اختلاف إرادات الفاعلين وتوجهاتهم، حيث يظهر ضعف صياغة القواعد القانونية ممثلة في اللوائح الصحية الدولية، كما تعاني منظمة الصحة العالمية ومجمل المنظمات الدولية العاملة في الشأن الصحي من افتقارها لسلطة الإلزام، بالإضافة إلى تعارض مصالح مختلف الفواعل على الساحة العالمية، وتغليبها لمصالحها الاقتصادية والإستراتيجية على القضايا والتحديات المشتركة.

هذا النشاط الصيني المتزايد خلال الجوائح والأوبئة يغطي قارات العالم الخمس لكنه يتركز بشكل أكبر في إفريقيا لاعتبارات عديدة؛ أهمها ضعف البنى والمنظومات الصحية بهذه البلدان إلى جانب أنها تشكل في أغلب الأحيان البيئات التي تنشأ وتنتشر منها الأمراض المعدية المستجدة...، فقد قامت الحكومة الصينية بتقديم المساعدات الطبية الطارئة لدول غرب إفريقيا في بدايات ظهور فيروس الإيبولا، وعندما أصبحت الأوضاع أكثر خطورة أعلنت عن القيام بجولات عديدة أخرى للمساعدة والتزمت بهذا الإعلان، وقد شاركت بعد انحسار الوباء في تطوير المركز الإفريقي لمكافحة الأمراض والوقاية منها، وهي الوكالة الصحية العاملة

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

تحت لواء الإتحاد الإفريقي.[10]

ثانيا- إكتساب النفوذ داخل المنظمات الدولية:

منذ انفتاح بلادهم على اقتصاد السوق وتصاعد مظاهر قوتها الاقتصادية وغزوها للأسواق العالمية أدرك صانعو القرار في الصين أن صفة العضو الدائم في مجلس الأمن غير كافية لحماية مصالحهم وخدمة سياستهم الخارجية في مجالاتها المتنوعة، وعليه سعوا للعمل من أجل التغلغل داخل المنظمات والهيئات الدولية بطرق مختلفة، أهمها تقديم الإعانات المالية وترشيح دبلوماسييهم لمناصب القيادة بهذه المنظمات، أو دعم المرشحين الأجانب الموالين للصين لتقلد هذه المناصب...، وقد انصب التركيز إلى جانب الهيئات الاقتصادية على تلك المنظمات التي بإمكانها تسهيل عمل الدبلوماسية الصينية الناعمة في أشكالها المختلفة، ويظهر هذا بصورة واضحة على المنظمات ذات الصلة بالعمل الصحي وعلى الأخص منظمة الصحة العالمية.

يظهر ازدياد النفوذ الصيني على مستوى المنظمات الدولية بشكل قوي من خلال المناصب المهمة التي تقلدها المسؤولون الصينيون داخل هذه المنظمات، فكثير منهم شغلوا مناصب سامية في هيئة الأمم المتحدة اعتاد على شغلها دبلوماسيون من المملكة المتحدة وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، حتى أن عددا من المهام الكبرى للهيئة الأممية سيطر عليها التواجد الصيني؛ ففي سنة 2018 كان أكثر من 2500 عسكري صيني ضمن مهمات القبعات الزرقاء خصوصا بإفريقيا، ومن بين الشخصيات الصينية النافذة بالمنظمات الدولية يمكن ذكر M XING الذي بلغ مرتبة المسؤول رقم اثنين بمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة اليونسكو، وتمكن الدبلوماسية FANG LIU من رئاسة المنظمة الدولية للطيران المدني، وكذلك بلوغ M. HOULIN ZAHO رئاسة الإتحاد الدولي للاتصالات، إلى جانب شغل الدبلوماسي M.QU DONGYU لمنصب المدير

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

العام لمنظمة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة.[11]

إضافة إلى هذه المنظمات وتلك العاملة في المجالين الاقتصادي والمالي، يبلغ النفوذ الصيني مستويات عالية داخل المنظمات المتخصصة في الصحة أو المجالات الأخرى المرتبطة بها، وقد استهدفت جهود صناعة هذا النفوذ بشكل بارز منظمة الصحة العالمية باعتبارها الجهة المخولة نظريا لقيادة العمل الدولي المشترك في مجال الصحة، والمؤهلة لوضع خطط المواجهة لمختلف مشاكلها وأزماتها الدولية والعالمية...، ورغم أن المنظمة تفتقر إلى سلطات فرض توصياتها وإلزام أعضائها واقتصار أدوارها في كثير من الأحيان على المهام الاستشارية، وجمع المعلومات مثلما حصل خلال أزمة كوفيد 19 ومختلف الأوبئة والجوائح السابقة، إلا أن أهميتها للصينيين تكمن في إمكانية استعمالها منبرا إعلاميا يروج لمبادرات الصين الإنسانية، كما يمكن من خلالها جمع المعلومات الصحية حول العالم لتسهيل عمل الدبلوماسية الصحية وما يرتبط بها من شركات صيدلانية، إضافة إلى أن تزعمها كما غيرها من المنظمات يصدر صورة القيادة الصينية للرأي العام العالمي...

فقد عرف تسيير هذه المنظمة الدولية المتخصصة رئاسة صينية لمدة تتجاوز العشر سنوات ابتداءً من سنة 2007 إلى غاية سنة 2017 عن طريق صاحبة الأصول الصينية MARGARET CHAN، فبعد الانتقادات الحادة لنوعية تسيير المنظمة أثناء وباء السارس 2002-2003 قام النظام الصيني باستغلال الأوضاع وعزز نفوذه بهذه المنظمة خلال الأربع سنوات الموالية إلى أن تمكن من ترأس المنظمة بعدها...، ولم تشكل مغادرة صاحبة الجنسيتين الصينية والكندية وانتخاب الإثيوبي ADHANOM GHEBREYESUS كسرا للنفوذ الصيني باعتبار أنه كان للصين تأثير قوي في انتخاب هذا الأخير، وولاؤه الكبير يظهر من خلال عدد من تصريحاته كقوله بأن النظام الصيني هو نموذج يحتذى به، إذ أنه قد سمح بتحسين

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

صحة أكثر من 60 مليون شخص في أكثر من 60 دولة منخرطة في مبادرة الحزام والطريق.(12)

للحفاظ على نفوذها بمنظمة الصحة العالمية تدعم الصين ميزانيتها باستمرار وتقدم لها معونات مالية عند الأزمات، مثلما كان الحال عليه عند بداية تفشي جائحة كورونا حيث قدر المبلغ بنحو 50 مليون دولار قدم على دفعتين، ويأتي هذا الإصرار الكبير من الصين في الحفاظ على هذا النفوذ لإبراز نقطتين هما تسليط الضوء على قوتها، فالأمر يتعلق بصراع الدول الكبرى حول حجم التأثير، وإثبات أنها قادرة على لعب الدور الذي سبقتها إليه الولايات المتحدة وتجاوزه في قيادة الصحة العالمية، كما في مختلف جوانب وقضايا السياسة العالمية الأخرى.(13)

من الواضح أن تصاعد حجم التأثير الصيني في منظمة الصحة العالمية وباقي المنظمات الدولية المرتبطة بالعمل الصحي قد أفاد الدبلوماسية الناعمة الصينية كثيرا، إذ سهل من عملها اعتمادا على المعلومات والعلاقات التي توفرها هذه المنظمات، كما روج بشدة للريادة الصينية في مجال الصحة العامة، وأضفى على نموذجها الدبلوماسي صفة التعاون والإنسانية...، غير أنه في المقابل أدى إلى تزايد التوجسات الغربية من الصين وأذكى الانتقادات الموجهة لانغلاق نظامها السياسي والمشككة في أهدافها من التعاون مع الدول النامية، وقد بلغ هذا الصدام أعلى مستوياته مع القيادة الأمريكية أثناء بداية تفشي فيروس كوفيد 19.

ثالثا- مشروع طريق الحرير الصحي:

تشكل مبادرة الحزام والطريق أهم محاور عمل السياسة الخارجية الصينية على الإطلاق، فالاستثمارات الضخمة في البنيات التحتية والمنشآت المرتبطة بها تعكس تماما تصور الصينيين لمصالحهم وأهدافهم الاقتصادية والجيوستراتيجية...، وبالرغم أن فكرة المشروع تجد أصولها في تصورات اقتصادية بحتة إلا أن لصانعي القرار الصينيين رؤى عديدة لاستثمار ما تم إنجازه من مشروعات في خلق أبعاد أخرى

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

ثقافية وتعليمية ورقمية تسهل تحقيق الأهداف الأصلية، وتسهم في زيادة القوة الناعمة الصينية...، وتظهر مبادرة طريق الحرير الصحي كإحدى أبرز هذه التصورات التي شرع في تجسيدها وقد تم اختبارها.

تعرف صحيفة IL CAFFE GEOPOLITICO الإيطالية طريق الحرير الصحي بأنه فرع لطريق الحرير تم ابتكاره سنة 2017، وهي استراتيجية جديدة قائمة على تجربة الصين السابقة هدفها تطبيق أنظمة مناسبة لاحتواء تفشي العدوى في أوقات الأزمات، وتنظيم شبكة بحثية وتحالفات بين المستشفيات، وإتاحة الأدوية والمستلزمات الطبية مع توفير العنصر البشري المتخصص في المجال الطبي، وأوضحت الصحيفة بأنه يفترض أن تساهم هذه الإستراتيجية في تعزيز مكانة مبادرة الحزام والطريق التي هي محل جدل على نطاق واسع في بعض الدول المعنية من آسيا الوسطى إلى الشرق الأوسط إلى إفريقيا وأوروبا، والتي بعضها غير مستقر سياسيا ومنيع جغرافيا.(14)

غير أن الانصراف إلى توقع مثل هذه المشكلات التي يمكن أن تحبط المشروع قد سقط بشكل كبير مع ظهور جائحة كوفيد 19 التي وضعته أمام اختبار حقيقي، فرغم حالة الانغلاق وتعطل سلاسل الإمداد العالمية التي فرضتها الأزمة إلا أن الثلاثة أشهر الأولى من عام 2020 قد عرفت 1941 رحلة عبر الجسر البري الأوراسي بزيادة تقدر بنحو 38 % مقارنة بالعام السابق، والتي بلغت 1400 رحلة، وخلال النصف الأول من عام 2020 بلغ عدد الرحلات عبر الجسر 5122 رحلة؛ أي أن معدل الزيادة في عدد الرحلات خلال الربع الثاني من عام 2020 بلغ نحو 164 % مقارنة بالربع الأول من العام ذاته، وخلال الأشهر الثمانية الأولى من ذات العام بلغ عدد رحلات قطار الشحن بين الصين وأوروبا 7601 رحلة بزيادة 62 % مقارنة بنفس الشهر من العام السابق، ليعد رابع شهر تتعدى

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

فيه الرحلات ألف رحلة وسادس شهر تتضاعف فيه نسبة النمو، كما بلغ عدد الحاويات المنقولة خلال الشهر 113 ألف حاوية بزيادة 66 % على أساس سنوي، وقد أسهمت هذه الحركة بصفة عامة في تخفيف حدة تداعيات الجائحة على مستوى القارات الثلاث بفضل الدور الصيني البارز.(15)

المحور الثالث: جائحة كوفيد 19: تنامي فرص وتحديات الدبلوماسية الصحية الصينية

أحدثت جائحة كوفيد 19 تداعيات غير مسبوقة في العلاقات الدولية مست جميع مناحي الحياة الصحية، الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية والثقافية...، وقد قورنت مستويات تأثيراتها بمستويات تأثيرات الأحداث التاريخية الكبرى في صورة الحربين العالميتين والحرب الباردة، وفي وقت كان يفترض تفعيل صور النمط التعاوني لاحتواء هذه التداعيات والتأثيرات انغلقت الدول على نفسها وسادت الانعزالية والبحث عن الحلول الفردية...، لتستغل الصين الأوضاع في خدمة مصالحها وتعزيز قوتها الناعمة من خلال اضطلاعها بمهام المساعدة والدعم للدول المتضررة في القارات الخمس، حيث ظهرت على حد تعبير أحد الدبلوماسيين الأوروبيين "كالفارس المنقذ في درع لامع"، غير أنه رغم أن الجائحة أسهمت في تعزيز المكاسب الصينية إلا أنها أبانت عن جملة من التحديات التي تواجه طموحاتها الكبرى التي تحاول الانتهاء عند مكانة قطب فاعل في النظام الدولي.

أولا- تصاعد تطبيقات الدبلوماسية الصحية الصينية:

شكل غياب منظومة عالمية كفيلة بمواجهة تداعيات جائحة في حجم كورونا إلى جانب ضعف مظاهر التعاون الدولي، وفشل التكتلات الإقليمية في توحيد مجهودات أعضائها فرصا قوية أمام الصين للبروز على منصة المسرح العالمي، والترويج لكفاءة نموذجها وقدرتها الكاملة على إنقاذ البشرية وقيادة العالم، هذا

المسعى الذي يصب بشكل كبير في اتجاه تعظيم قوتها الناعمة كثفت خلاله الصين من عملها في تقديم المساعدات والهبات، وإرسال الفرق الطبية وإنشاء المراكز الصحية.

ظهور الصين كفاعل رئيسي يبتعد بمسافات طويلة عن بقية الفاعلين تظهره خارطة توزيع المساعدات الإنسانية والمعدات الطبية الصينية بالقارات الخمس، حيث أنه بحلول سنة 2021 شملت هذه المساعدات 28 دولة في آسيا، و16 دولة في أوروبا، 28 دولة في إفريقيا، و09 دول في الأمريكيتين، إلى جانب 10 دول في جنوب المحيط الهادي.(16)

والإحصائيات المتوفرة حول حجم المساعدات الصينية خلال سنة 2020 التي عرفت ذروة الأزمة العالمية قدرت بـ: 50.9 مليار قناع طبي، 216 مليون بدلة واقية، 81.3 مليون نظارة واقية، 26.43 مليون جهاز لقياس الحرارة بالأشعة تحت الحمراء، 1.04 مليار زوج قفازات جراحية، وأنابيب اختبار للمرضى كافية لنحو 126 مليون شخص، و72700 جهاز تنفس صناعي.(17)

وقد استمر التزام الصين بمسار المساعدات طيلة فترات الأزمة أين قامت أيضا بإرسال خبرائها وبناء مراكز طبية بالدول المتضررة، إلى جانب تقديمها هبات مالية لمنظمة الصحة العالمية وبعض دول العالم النامي خصوصا في إفريقيا...، وهو المسعى الذي لاقى اعترافا واسعا بفضل البلد الآسيوي وقدرته على القيادة العالمية، ولم يتركز هذا الاعتراف بإفريقيا وباقي مناطق العالم النامية فحسب، بل امتد إلى أوروبا أين رفعت الأعلام الصينية عرفانا في دول عديدة كما هو الحال بإيطاليا وصربيا...، لذا من الواضح أنه إلى جانب المكتسبات الاقتصادية والجيوسياسية الكبيرة التي حققتها الصين من الأزمة، فقد عظمت من قوتها الناعمة وأكسبتها جاذبية ليس من المبالغة الحكم بأنه لم يسبق لها اكتسابها في تاريخها الحديث.

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

ثانيا- إنكشاف الأهداف الصينية:

لطالما التزم صناع القرار والدبلوماسيون الصينيون التحفظ في الإعلان عن الأهداف الإستراتيجية لبلادهم خصوصا في أبعادها العالمية، لذلك ظلت جميع المبادرات الصينية التي تدخل في سياق تطبيقاتها الناعمة بما في ذلك مساعداتها في المجالات الصحية والإنسانية خالية من إشارات المسؤولين لطموحات بلادهم والآفاق المرجوة لمكتسباتها...، غير أن الأمر اختلف مع نشاط الدبلوماسية الناعمة الصينية أثناء جائحة كوفيد 19، فقد خرجت عن أعراف أداء مهامها بصمت إذ شجعها البروز كقائد إنساني لإدارة الأزمة على محاولة استغلال الظرف للترويج لكفاءة النموذج الصيني في مجالاته المختلفة، وقدرته في قيادة العالم إلى بر الأمان، وهو الخطاب الذي تبناه كثير من المسؤولين الصينيين منذ ذلك التوقيت.

الأهداف الإستراتيجية الصينية انكشفت أثناء الأزمة أكثر من أي وقت مضى، وهذا لا يعود إلى تصريحات المسؤولين فحسب، فتتبع التوزيع الجغرافي للمساعدات الصينية وأين تركزت أكثر يعطي تحليلات مؤسسة عن جملة من أهدافها الاقتصادية والجيوسياسية، إذ أن التركيز على القارة الإفريقية مثلا يوضح الرغبة في استفادة الصين من المزايا الاقتصادية والتجارية للتعامل معها، كما يوضح رغبتها في التخلص من المنافسة الأمريكية هناك...، فيما تعبر مساعداتها لإيطاليا عن جملة من الطموحات الاقتصادية والسياسية كرغبتها في الفصل بشكل نهائي في الموقف الإيطالي من مشروع الحزام والطريق، إضافة إلى استهدافها ضرب مصداقية الإتحاد الأوروبي والتشكيك في قدراته على حماية أعضائه لتحفيز التيارات المناوئة له بإيطاليا ومجمل الدول الأوروبية، وهي تيارات لا تعارض غالبيتها صعود الصين، كما أنها لا تعارض التعامل معها.

الجائحة أبانت أيضا عن رغبة الصين في القيادة العالمية، فحتى وإن لم يتحدث المسؤولون الصينيون في هذا التوقيت عن نظام دولي أحادي القطب تتزعمه

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

بلادهم، إلا أنه خاضوا كثيرا في إمكانية نظام دولي جديد متعدد الأقطاب تشكل بلادهم أحد أقطابه المهمة...، والملاحظ أن فترة الأزمة عرفت كثيرا من النقاشات والدراسات الاستشرافية حول مستقبل النظام الدولي تمحورت كلها حول الصين، بين من يراها قطبا مهما في نظام متعدد الأقطاب، ومن يراها تشكل نظاما ثنائي القطبية مع الولايات المتحدة الأمريكية، فيما ذهب آخرون إلى إمكانية تزعمها لنظام أحادي...، غير أن التحليل الأول كان الأكثر حضورا إذ وافقت عليه أغلب الدراسات حتى أن جزءا منها ميزه التريث وعدم استعجال ظهور القطبية الصينية، إذ يرى أصحابه أن "الصين تبرز كقوة صاعدة تسعى لتغيير وتعديل النسق الأحادي القطبية إلى نسق متعدد الأقطاب على أن تكون إحدى أقطابه، وتعمل جاهدة لتحقيق نمو اقتصادي متسارع، كما تعمل على زيادة قوتها العسكرية والتكنولوجية حتى تكون لديها كافة المقومات التي تجعل منها قوة منافسة للولايات المتحدة الأمريكية".(18)

ثالثا- تنامي تحديات الدبلوماسية الصحية الصينية:

رغم ما حققته الصين من مكاسب وأهداف بالاعتماد على تطبيقاتها الصحية وبقية أشكال قوتها الناعمة، إلا أنها تواجه تحديات جادة استمرت في التنامي خلال أزمة جائحة كوفيد 19 تماما مثلما تنامت فرصها ومكتسباتها خلال هذه الفترة، فقد أدى تعاظم نشاطات دبلوماسيتها في المجال الصحي وما يرتبط به من حركية في المجالات الأخرى إلى تعاظم العداء الغربي الذي أثار الشكوك في حقيقة المساعدات الصينية ونواياها، خصوصا تجاه إفريقيا والدول النامية، وأعاد فتح ملفات كثيرة تضرب مصداقية المبادرات الصينية كمسألة الديون الصينية؛ إذ يرى الغربيون أنه "رغم النوايا الطيبة التي تظهرها الصين دائما في تعاملاتها الاقتصادية والتجارية في إفريقيا إلا أن استثماراتها هناك خلفت مشاكل مديونية كبيرة للبلدان

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

المستفيدة من ديون البنوك الصينية، كما هو الحال في زامبيا وكينيا، إذ أعاقت دبلوماسية فخ الديون الصينية الاقتصاديات الإفريقية وزرعت الطوارئ تجاه استراتيجياتها وطموحاتها الاستعمارية"[19]

العداء الغربي المتصاعد يضاف إلى حقيقة أن الصين وإن تفوقت في بعض أشكال القوة الناعمة كما في الجانب الصحي، إلا أنها تتخلف كثيرا عن منافسها الأمريكي في أغلب الأشكال الأخرى، فبالرغم من أنها تنفق أكثر من 10 مليارات دولار سنويا في إطار ممارساتها الناعمة من أجل الترويج لثقافتها وقيمها ونجاحاتها الاقتصادية إلا أنها احتلت الصف السابع والعشرين سنة 2019 من مجموع ثلاثين بلدا وفق تقرير حول ترتيب القوى الناعمة الأشد تأثيرا تم إعداده من طرف جامعة جنوب كاليفورنيا للدبلوماسية العامة، وأرجع هذا التقرير أسباب إدراج الصين في مؤخرة الجدول إلى محدودية تأثير لغتها وثقافتها، وإلى انتهاكات نظامها لحقوق الإنسان، وتقييده لعمل حركات المجتمع المدني وحرية الصحافة.[20]

إضافة إلى أنها تحتاج المزيد من العمل على قوتها الناعمة حتى تلتحق بالصدارة، يتطلب تحقيق الأهداف الإستراتيجية الصينية خصوصا في أبعادها العالمية وتصوراتها لشكل النظام الدولي وتوزيع القوة داخله تعظيم صور قوتها الصلبة، فالتفوق الاقتصادي لوحده غير كاف لبناء الإمبراطوريات، وهو ما يدركه زعماء الحزب الاشتراكي جيدا، حيث يؤكدون دوما في اجتماعاتهم أنه ينبغي أن تصبح الصين قوة اشتراكية حديثة ومتطورة من جميع النواحي، وأن تتفوق على الولايات المتحدة الأمريكية حتى تعيد تشكيل العلاقات الدولية وفقا لرؤيتها الخاصة، ويفترضون أن هذا يمكن تحقيقه بحلول العام 2049 الذي يصادف الذكرى المئوية لتأسيس جمهورية الصين الشعبية، وهي السنة التي ستحسم قبلها مسألة إعادة ضم تايوان حسب برامجهم.[21]

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

خاتمـة:

بغية الحفاظ على مصالحها الاقتصادية في المقام الأول، ومن ثم تصحيح وتثبيت مساراتها باتجاه تحقيق أهدافها الإستراتيجية خصوصا في أبعادها العالمية، اعتمدت الصين في سياستها الخارجية بشكل كبير على صور وأشكال القوة الناعمة، إذ أدركت أن هذا التوجه يمثل أكثر من خيار ضروري في ظل واقع دولي يسوده التنافس وتلعب فيه جاذبية النماذج أدوارا مهمة لتحقيق التفوق...، لذا حرصت دبلوماسيتها على أن تكون براغماتية وعقلانية للحد الذي دفعها إلى تبني أكثر السياسات الناعمة جذبا باهتمامها بمسائل وقضايا الصحة العالمية.

إدراك الصين لأهمية الدبلوماسية الصحية يرجع إضافة إلى الجاذبية التي تفرزها إلى ما تقدمه هذه الدبلوماسية من تثبيت لمصالحها المتنوعة - خصوصا الاقتصادية منها - حول العالم، وبدرجة أكبر بالدول النامية التي تمثل أسواقا مهمة ومصادر رئيسية للطاقة، لذا ركزت سياسة المساعدات والبعثات الصحية بشكل كبير عملها بدول الجنوب وخصت الدول الإفريقية بالأفضلية لما توفره القارة من مزايا تجارية وطاقوية...، ولضمان ارتفاع منحى الجاذبية والتأثير استهدفت الصين زيادة نفوذها بالمنظمات الدولية المهتمة بالشأن الصحي، ونجحت من خلال سياسات التحالفات والدعم المالي من تحقيق ذلك، خصوصا على مستوى منظمة الصحة العالمية، وقد عززت كل هذه المسارات بإطلاق مشروع طريق الحرير الصحي الذي تم اختبار نجاعته مع ظهور جائحة كوفيد 19.

الجائحة أتاحت فرصا كبيرة أمام الصين للرفع من حجم تطبيقاتها الصحية، فقد مكنتها من البروز في مركز الأزمة، وساعدها في ذلك عوامل عديدة منها فشل منظومات التعاون الدولي وانسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من إدارة العمل الدولي والهيئات المتعددة الأطراف في مواجهة التحديات العالمية، والاستجابة

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

لأزماتها خلال تلك الفترة...، وحتى وإن كان من الواضح أن الوضع قد أفاد البلد الآسيوي كثيرا من النواحي الاقتصادية والجيوسياسية إلا أنه رفع من مستوى بعض التحديات والضغوطات التي تواجهه، فقد عظم من الاتهامات الغربية للنظام الصيني فيما يتعلق بقضايا حقوق الإنسان وحرية الرأي، وأثيرت الشكوك حول النوايا الحقيقية للصين من مبادراتها، كما تم إحياء الحديث عن مسألة "فخ الديون الصينية" والأضرار الاقتصادية والسياسية التي لحقت عددا من الدول الإفريقية...

إلى جانب ضرورة التعامل الجيد مع جملة الاتهامات الغربية وتجاوز ما ينتج عنها من تحديات، يقتضي تحول الصين إلى قطب حقيقي بالنظام الدولي الرفع من كل عناصر القوة الناعمة الأخرى المتخلفة عن الولايات المتحدة في صورة الأشكال الثقافية التي ينبغي جعل منتوجاتها أكثر قدرة على الإبهار، وإعادة النظر في طرق الدفاع عن نموذجها السياسي والترويج لمحاسنه، إضافة إلى ضرورة إصلاح بعض آليات تعاملاتها الاقتصادية وإظهارها أكثر مرونة وعدلا كمسألة الديون التي تمنحها للدول النامية...، وأكثر من هذا ضرورة استمرار العمل على عناصر القوة الصلبة على اعتبار أن القيادة العالمية تقتضي اجتماع جميع عناصر القوة في جميع مفاهيمها ودلالاتها.

الهوامش والمراجع:

(1)- كاظم هاشم نعمة: القوة الناعمة الصينية والعرب، مجلة سياسات عربية، العدد 26، ماي 2017، ص 28.

(2)- مروان سمور، القوة الناعمة بين الصين وأمريكا،
https://mubacher.aljazeera.net/amp/blogs/2020/8/11.consulté le 10/10/2022 à 17 h.30.

(3)- رافع علي المدني، الدبلوماسية الناعمة في السياسة الصينية تجاه إفريقيا العلاقات الصينية السودانية نموذجا 2000-2010، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص 73.

(4)- قوي بوحنية، الصين وإفريقيا: الشراكات غير المقيدة،
https://studies.aljazeera.net/ar/article/5217/2021/12/01.consulté le 15/10/2022 à 19 h.00.

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

(5)- أم كلثوم السيد، الدبلوماسية الصحية كأحد أدوات القوة الناعمة ماذا تعلمنا من جائحة كوفيد 19؟ مجلة آفاق آسيوية، العدد 06، 2020، ص 21.

(6)- عبد الأمير حسين باسم، مفهوم الأمن في القرن الحادي والعشرين، مجلة بيت الحكمة، العدد 28، 2019، ص 137.

(7)- رافع علي يوسف المدني، مرجع سابق، ص 81.

(8)- Yahia h. zoubir. La diplomatie chinoise de la route de la soie de la santé au sein de la région MENA. Med dialogue series. Juillet 2020. n◦ 27. P 02.

(9)- ابتسام محمد العامري، الدور الصيني في إفريقيا: دراسة في الأبعاد والتحديات، مجلة دراسات إفريقية، العدد الأول، 2017، ص 137.

(10)- أم كلثوم السيد، مرجع سابق، ص 22.

(11)- Carine milcent.la chine et la crise sanitaire de covid 19. Observatoire de la santé mondiale. Mai 2020. P 04.

(12)- Ibid. P 04.

(13)- Kossa kamara. La diplomatie sanitaire en afrique quand la chine fait fléche de tout bois. Les jeune ihdn. 2020. P 07.

(14)- غازي الدالي، لماذا يعتبر طريق الحرير الصحي الصيني مشروعا معقدا؟

https://arabic21.com /storyamp/1274008.consulté le 19/10/2022 à 20 h.00.

(15)- خديجة عرفة، طريق الحرير الصحي وأزمة كوفيد- 19،

http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/202011. Consulté le 19/10/2022 à 20 h.30.

(16)- حامد علي زين العابدين صالح الحاج وعبد الحفيظ عبد السلام محمد صالح، الصين وجائحة كورونا: من احتوائها داخليا إلى توظيفها في السياسة الخارجية، مجلة جامعة الزاوية، العدد السابع، جوان2021، ص 15.

(17)- المرجع نفسه، ص ص 15-16.

(18)- عمار شرعان، مبادرة الحزام والطريق الصينية: مشروع القرن الاقتصادي في العالم، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2019، ص ص 86-87.

(19)- Chung wong. Analyse de forces et faiblesse du régime totalitaire chinois. Solo flight. 2020. n◦ 46. P 14.

(20)- Ibid. P 15.

(21)- توفيق حميد ومحمد مكرم بلعاوي، مستقبل العلاقات الأمريكية الصينية في ظل كورونا، https://www.google.com/amp/s/eipss-eg.org. Consulté le 23/10/2022 à 18 h.15.

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X